78 - { وجاءه قومه يهرعون إليه } أي جاءوا لوطا الجملة في محل نصب على الحال ومعنى يهرعون إليه : يسرعون إليه قال الكسائي والفراء وغيرهما من أهل اللغة : لا يكون الإهراع إلا إسراع مع رعدة يقال : أهرع الرجل إهراعا : أي أسرع في رعدة من برد أو غضب أو حمى قال مهلهل : .

(فجاءوا يهرعون وهم أسارى ... نهودهم على رغم الأنوف) .

وقيل يهرعون : يهرولون وقيل : هو مشي بين الهرولة والعدو والمعنى : أن قوم لوط لما بلغهم مجيء الملائكة في تلك الصورة أسرعوا إليه كأنما يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من أضيافه { ومن قبل كانوا يعملون السيئات } أي ومن قبل مجيء الرسل في هذا الوقت كانوا يعملون السيئات وقيل : ومن قبل لوط كانوا يعملون السيئات : أي كانت عادتهم إتيان الرجال فلما جاءوا إلى لوط وقصدوا أضيافه لذلك العمل قام إليهم لوط مدافعا { قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم } أي تزوجوهن ودعوا ما تطلبونه من الفاحشة بأضيافي وقد كان له ثلاث بنات وقيل اثنتان وكانوا يطلبون منه أن يزوجهم بهن فيمتنع لخبثهم وكان لهم سيدان مطاعان فأراد أن يزوجهما بنتيه وقيل أراد بقوله : { هؤلاء بناتي } النساء جملة لأن نبي القوم أب لهم وقالت طائفة : إنما كان هذا القول منه على طريق المدافعة ولم يرد الحقيقة ومعنى { هن أطهر لكم } أي أحل وأنزه والتطهر : التنزه عما لا يحل وليس في صيغة أطهر دلالة على التفضيل بل هي مثل الله أكبر وقرأ الحسن وعيسى بن عمر بنصب أطهر وقرأ الباقون بالرفع ووجه النصب أن يكون اسم الإشارة مبتدأ وخبره بناتي وهن ضمير فصل وأطهر حال وقد منع الخليل وسيبويه والأخفش مثل هذا لأن ضمير الفصل الذي يسمى عمادا إنما يكون بين كلامين بحيث لا يتم الكلام إلا بما بعدها نحو كان زيد هو أخاك { فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي } أي اتقوا الله بترك ما تريدون من الفاحشة بهم ولا تذلوني وتجلبوا علي العار في ضيفي والضيف يطلق على الواحد والاثنين والجماعة لأنه في الأصل مصدر ومنه قول الشاعر : .

(لا تعدمي الدهر شفار الجازر ... للضيف والضيف أحق زائر) .

ويجوز فيه التثنية والجمع والأول أكثر يقال : خزي الرجل خزاية : أي استحيا أو ذل أو هان وخزي خزيا : إذا افتضح ومعنى في ضيفي : في حق ضيفي فخزي الضيف خزي للمضيف ثم وبخهم فقال : { أليس منكم رجل رشيد } يرشدكم إلى ترك هذا العمل القبيح ويمنعكم منه